الصديق علاوي خارج الحكم.. والجعفري قريب من ايران.. والحكيم طرح أسئلة إستفزازية

الأردن: زيارة الصدر «دينية» إنتقد خلالها اهتمام عمان بـ«السنة» فقط

عمان ـ «القدس العربي»

من بسام البدارين:

واصلت الحكومة الأردنية سياسة «تدليك وتدليل» قيادات النخبة الممثلة للأطياف العراقية في محاولة لضرب عصفورين بحجر واحد وهما الإقتراب أكثر وقدر الإمكان من فهم ما يجري في الجوار العراق اولا، والبحث عن أصدقاء جدد او خصوم «محايدين» على الأقل او تقليل الضرر ومحاولة بناء تحالفات جديدة ثانيا.

وبطبيعة الحال لا يمكن الجزم بان تجربة التدليك والتدليل نجحت حتى الآن في وضع ملف «العلاقة مع الأردن» على رأس أولويات حكام العراق الجدد وتحديدا الحكام الذين أفرزهم الإحتلال الأمريكي والذين تملك عمان عليهم عشرات الملاحظات التي تحجم عن ذكرها ترفعا عن التدخل «بالشأن العراقي» الداخلي. إلا ان سياسة التدليك هذه قد تكون الخيار الوحيد المتاح في ظل تردي «المردود الإقتصادي» والناتج عن العلاقة مع العراقيين، فتيارات الجنوب منقسمة إزاء الملف الأردني لقسمين الأول حاد العداء للأردن ويمارس عدائيته علنا وبوضح النهار بقيادة أحمد الجلبي المطلوب لدى القضاء الأردني. والثاني يكتفي بكلام العلماء المعسول ويتحدث بود عن مصالح الأردنيين وحرصه عليها لكنه على الأرض لا يقدم اي شيء من اي نوع بسبب إرتباط المسألة برمتها بالحسابات الإيرانية والسيستانية في الواقع.

وفي الإستخلاص تصح الإشارة واجبة الى ان المصالح الأردنية في العراق وهي اساسية ومركزية ومتعددة لا تجد أصدقاء حقيقيين وأقوياء يرعونها او يهتمون بها رغم المحاولات المستمرة لعمان على شكل إختراقات متتالية فحتى حليف عمان القوي إياد علاوي خرج من معادلة الحكومة بعد ان حظي بدعم أردني غير مسبوق دون ان يدفع الثمن المقابل عندما كان رئيسا للوزراء .

وفي المعادلة السنية لا توجد مشكلة تواجه المصالحة الأردنية عمليا فالإتصالات قائمة ومتواصلة لكن النخب السنية نفسها بحاجة لمن يرعى حقوقها في عراق اليوم وليست في موقع يؤهلها لأكثر من تجنب الإبتلاع والضياع حتى تهتم بالآخرين.

ومن كل هذه الزوايا حصريا يمكن فهم طبيعة «الدفء الأردني» الممنوح للنخبة العراقية وتحديدا الشيعية، فقد إستقبل عمار الحكيم شقيق عبد العزيز في عمان قبل اسابيع كما يستقبل الزعماء وحظي بدلال مبالغ فيه وصل لحد السكوت عن تجاوزه لأدبيات «الزيارة والمجاملة» في بعض الأحيان لكن كل ذلك لم يعقبه شيء محدد فمواقف تيار الحكيم من الملف الأردني كما هي بدون اي تغيير.

والحكيم الصغير عندما حضر لعمان كان مغرقا في الإستفزاز وطرح الأسئلة المحرجة ومتجاوزا لتقاليد الضيافة وهو يسأل عن مصير حفنة من ملايين الدولارات قال بان كريمات صدام حسين واحفاده حملوها معهم عند إستقبالهم في عمان فإضطر الأردنيون عندها لتوضيح الموقف عبر لفت نظره لإن عائلة صدام حضرت للأردن بمبلغ لا يزيد عن عشرة الاف دولارا مما يعني ضمنيا إفهامه بان المسؤولين في العراق الجديد، وأغلبهم من تيار الحكيم وحزب الدعوة «جمركوا» فيما يبدو بنات صدام قبل وصول الطائرة الأردنية التي أقلتهن إلى المملكة.

وعموما قال الحكيم كلاما كثيرا وحظي بالكثير من الضيافة والكرم على امل ان ينطوي ذلك على رسالة ود أردنية خاصة بإتجاه العراق الجديد، لكن في الأثناء كانت المصالح الأردنية تتضرر أكثر فبعد المظاهرات التي أحرقت فيها الأعلام الأردنية والإعتداءات المستمرة على السفارة والسائقين وإحراق الشاحنات إستمر الجلبي في تحريضاته وإستفزازاته وإستمرت جماعة الحكيم حصريا في «حجب» الخدمة عن الموردين والتجار الأردنيين الذين وصلت تعاملاتهم مع العقود العراقية في ظل الإحتلال إلى أدى مستوى لها منذ نصف قرن تقريبا. وقبل ثلاثة ايام جاء دور مقتدى الصدر لكي يقف مجددا على محطة محاولات الدلال والتدليك الأردنية لعله يساهم في تحريك الملف الراكد، وبهذا المعنى حصريا كان الصدر إيجابيا للغاية من ناحية الكلام فقط فقد تحدث كثيرا عن إيمانه المطلق بضرورة وجود علاقات ممتازة بين الشعبين وإستعد للعب دور في هذا الإتجاه.

وأصر الصدر خلال مباحثاته مع الأردنيين على تجنب الخوض في تفاصيل المشهد «السياسي» خلال زيارته الأخيرة لعمان وهو إصرار يقلص الفوائد السياسية الناجمة حكوميا عن زيارة الرجل وان كان «يبرد» جبهة مهمة في المعادلة العراقية او يستقطبها لصالح تأسيس علاقة إيجابية مستقبلا مع أطراف القرار ومرجعياته في مدن العراق المفتوحة على كل الإحتمالات.

وخلال زيارته الأخيرة لعمان بدا واضحا ان الصدر مثل بنجاح «الصورة التي يريد ان يظهر عليها» في زيارته النادرة لبلد مجاور لبلاده وهي صورة رجل الدين الزاهد في الأضواء السياسية وغير الراغب في مناقشة التفاصيل والذي يركز فقط على العلاقات بين الشعبين أكثر من الحكومتين مهتما بإظهار المساحة الإجتماعية فقط في شخصيته وحضوره.

ومن هنا حصريا تهرب الصدر من عدة أسئلة سياسية طرحت عليه أردنيا وقال حرفيا بانه لا يميل لمناقشة السياسة، فهو ليس رجل سياسة وفي بعض اللحظات التي تذاكي فيها بعض المسؤولين الأردنيين كان مساعد للصدر من الواضح ان دوره هو القيام بوظيفة «المصفاة» يتدخل بالحديث ويوضح بان فضيلة السيد لا يميل لمناقشة الزوايا السياسية في الموضوعات التي تطرح.

والصدر فوق ذلك رفض عرضا «حكوميا» بتنظيم لقاء موسع له مع سياسيين وإعلاميين أردنيين على غرار لقاء مماثل عقد مع عمار الحكيم الذي زار عمان قبل عدة أسابيع فيما فضل الضيف العراقي الجديد التحدث بلقاء ديني وثقافي مع شخصيات مثقفة ومحلية في مدينة الكرك عازلا تماما صورته كسياسي او حتى كطرف بالمعادلة السياسية.

ورغم ذلك كانت الحكومة تدرك مسبقا أهمية الضيف المتشح بالسواد والذي يمثل عصب القرار في مؤسسة الشيعة العرب في العراق، وتركت الحكومة للضيف تقدير كيفية التحدث والموضوعات التي يحب التحدث فيها او التطرق لها ولذلك مال الصدر في مباحثاته بين يدي الحكومة الأردنية للتحدث بلسان سياسي فقط عند العموميات وفقط عند تكرار مواقفه المعلنة سواء فيما يخص الحرب الأهلية وإحتمالاتها وفيما يخص الإنسحاب الأمريكي الذي يدعو له من بلاده.

وبنفس الوقت لم تكن لديه إجابات محددة عي أسئلة حيوية تدور في ذهن جميع المراقبين في المنطقة والمعلومات تقول ان الرجل هو الذي طلب زيارة عمان حيث قام بنشاطات دينية، فقد زار بعض الاماكن المهمة للشيعة جنوبي الأردن وإلتقى بنخب قليلة وتجنب حوارات سياسية مفصلة في القضايا المعقدة التي ترتبط بالملف العراقي وتجنب الصدر خلال الزيارة تأثيرات البهرجة والمبالغة، فعدد مرافقيه لم يزد عن أربعة أشخاص ثلاثة منهم فقط حضروا الإجتماعات الرسمية وواحد منهم فقط كان «الأفصح» وكان يلعب دور الموجه للبروتوكول ولنمط الحديث خلال اللقاءات.

لكن الموضوع المركزي الذي تحدث به الضيف أكثر من غيره هو العلاقات الأردنية ـ العراقية فقد إعترف بوجود «تشوه» لدى قطاعات واسعة من العراقيين ـ يقصد الشيعة ـ بخصوص الموقف الأردني والإنحيازات الأردنية، وإنتقد بدبلوماسية رجال الدين وفي حديث مع رجال النخبة الدينية الح إصرار أردني على التحدث مع المؤسسات المرجعية السنية فقط مشيرا لسألتين أولا ضرورة الإنفتاح أكثر أردنيا على المؤسسات الشيعية العراقية وثانيا إستعداده الشخصي للعب دور في هذا المجال.

الصدر ايضا بدا مهتما بالعلاقات الأردنية ـ العراقية واشار لإيمانه الى ان هذه العلاقات ينبغي ان تكون جيدة باستمرار وانها تخدم مصالح الشعبين مبديا تقديره للرعاية التي تلقاها المواكب الحسينية الزائرة عندما تدخل للمملكة بقصد الزيارة الدينية لبعض المواقع الدينية في مدينة الكرك. وبوضوح تجنب الصدر الخوض في الملفات التي تهم عمان في الواقع مثل النفط والتعاون الإقتصادي والأمني مما يثبت مجددا ان هذه الملفات لا زالت تفتقد لحلفاء وأصدقاء أقوياء في المعادلة العراقية.

اخوان الاردن يدعمون حماس ماديا ومعنويا

الفرحان: لسنا عملاء للنظام ولكننا ضد زعزعته

عمان ـ «القدس العربي»:

امتلك القيادي العريق والمؤسس في جماعة الاخوان المسلمين الاردنية الدكتور اسحق الفرحان الجرأة على الاعتراف بانه شعر شخصيا ببعض الندم عندما انكسرت تماما الشيوعية في العالم. وعندما قابل في احد المؤتمرات الرئيس السوفييتي السابق ميخائيل غورباتشوف وسمعه مباشرة يقول بانه ليس نادما على البيروسترويكا التي اطاحت بالشيوعية وبالاتحاد السوفييتي.

ويسجل الفرحان بانه شعر قليلا بالندم كاسلامي عربي علي استهداف الشيوعية في لحظة ما وهي تحديدا عندما رأى ما الذي يفعله في العالم القطب الواحد ويقصد امريكا. وناقش الفرحان خلال ندوة استضافته فيها صحيفة «الحقيقة» الدولية وشاركت فيها «القدس العربي» الكثير من الملفات الخاصة بالتيار الاسلامي والكثير من المستجدات بما فيها ما حصل مع حركة حماس مؤخرا التي نصحها الفرحان بان تستعين بنخب تكنوقراط مبدعة في الوزارة التي ستشكلها.

وعبر الفرحان عن قناعته بان المشروع الاسلامي في الاردن نضج تماما بعد رحلة طويلة منذ تأسست جماعة الاخوان المسلمين في المملكة، وقال: في تجربتنا الاردنية نضجنا تماما الآن بمعنى اصبحنا قوة اجتماعية على الارض لا بد من اعتبارها وحسابها في اي تحول او قرار سياسي واجتماعي، معتبرا ان هذا النضج هو محصلة للحراك الدعوي والنشاط الخيري والاجتماعي الذي ميز مسيرة الاخوان المسلمين على مدار عقود ومصرا على ان الكلام عن النضج لا يعني الطمع بالحكم بل المشاركة فيه. وشدد الفرحان على ان من علامات النضج ان تطالب الحركة الاسلامية بنصيبها في مجلس الاعيان قائلا من غير المعقول ان لا يضم مجلس الاعيان اي ممثل للحركة الاسلامية فهذه مشكلة الجهات التي تنسب لجلالة الملك في هذا الاتجاه.

وعبر الفرحان عن اسفه لاستمرار جدل الصقور والحمائم في الوقت الذي ندعو الله جميعا فيه بان يسترنا من انفلونزا الطيور. وتعليقا على سؤال حول طبيعة العلاقة بين الاخوان والنظام في الاردن قال الفرحان نحن لسنا ضد النظام ونحن ضد اي زعزعة للنظام في الاردن ونعتبر النظام الحالي من عوامل الاستقرار في البلاد وكذلك الحركة الاسلامية. واوضح لا نقول اننا جزء من النظام باعتبار اننا عملاء له او نعمل من اجله بل نعمل من اجل الاسلام والأمة وسنقف ضد اي محاولة لزعزعة النظام.

واوضح الفرحان عدم وجود مؤسسة دولية كما يعتقد البعض للاخوان المسلمين تقول مثلا ما الذي ينبغي فعله في الاردن او في مصر او في اي مكان آخر. وحول طبيعة العلاقة مع حركة حماس قال الفرحان كل الاخوان المسلمين بدون استثناء يحبون حركة حماس ويقفون وراء دعمها ماديا ومعنويا لكن الاخوان ليسوا جزءا من حماس وحماس ليست جزءا منهم بالمعنى التنظيري وكل ما يحصل ان تداعيات الحل السياسي في فلسطين له انعكاسات في الاردن والعكس صحيح وبالتالي كانت علاقتنا بحماس تكاملية وليست اندماجية، فحماس مثلا لا تستطيع ان تقول للاخوان ارسلوا لنا كتيبة مقاتلين فهي لا تطلب ذلك لانها لا تحتاجه ونحن لا نعرض ذلك لكنها تستطيع ان تطلب منا مقالات واعلاما وبيانات ووفودا للعالم الاسلامي والعربي وتستطيع ان تطلب منا تنظيم مؤتمر عالمي لنصرة حماس وهو بكل الاحوال فكرة مطروحة ولا يوجد ما يمنعنا من القيام بنشاطات من هذا النوع.

واعتبر الفرحان ان معاقبة الشعب الفلسطيني ماليا واقتصاديا لانه انتخب حماس فيه ظلم كبير. وقال ان رزق حماس وشعبها في السماء فمن نصرها في الانتخابات يتكفل برزقها لكن المؤسف ان العالم العربي والاسلامي لا يقدم شيئا للشعب الفلسطيني المجاهد فلو خصص العرب والمسلمون يوما واحدا من انتاجهم النفطي لصالح فلسطين لما احتاج الشعب الفلسطيني المعونات السنوية من الامريكيين او غيرهم.

وقبل ذلك كان الفرحان وعلى هامش الحوار نفسه يكشف لاول مرة عن قرار جماعة الاخوان عام 1970 عندما وقعت الفتنة الداخلية في الاردن باغلاق ما سمي وقتها بقواعد الشيوخ التي كانت تعمل تحت لواء حركة فتح وقال اغلقنا هذه القواعد حتى لا نكون طرفا في الفتنة آنذاك مشيرا لاحقا بان حركة فتح نفسها هاجمت قواعد الشيوخ واعتقلت بعض عناصرها في الاردن لانها كانت تصر على العمل فقط والجهاد تحت رايتها وليس راية الاخوان المسلمين اما نحن فقد قبلنا ذلك لان هدفنا مرضاة الله فقط.

وكشف الفرحان ايضا بان الجماعة المركزية للاخوان فصلته من العضوية عندما شارك في حكومة وصفي التل عام 1970 وزيرا للتربية والاوقاف وقال ان نظرة الاخوان المسلمين للمشاركة السياسية والعمل العام اختلفت وتطورت، ففي بعض السنوات كان يقال عن النقابات نفايات وكانت تصدر فتاوى بتحريم المشاركة في الوزارة لكن الامور اختلفت تماما الان فلدى الاسلاميين مشروع سياسي متكامل.

اشتباه بوجود وباء انفلونزا الطيور منذ شهرين وتكتم الحكومة عليه بسبب غرق العبارة.. وتشبيه الطيور المصابة بالأبابيل ومصر بأصحاب الفيل

حملة اعلامية ضد كوندوليزا.. واتهام الرئيس بتحنيط المصريين.. ومعارك بين الاعلاميين.. وفتاوى للتخلص من الزوجات

القاهرة ـ «القدس العربي»

ـ من حسنين كروم:

كانت الأخبار والموضوعات الرئيسية في الصحف المصرية الصادرة أمس عن كارثة أخرى وهي انطلاق أقاويل أو إشاعات عن تلوث مياه الشرب بميكروب أنفلونزا الطيور واندفاع الناس كالمجانين لشراء صناديق المياه المعدنية وبيانات من وزراء الإعلام والري والصحة بتكذيب الشائعة وطمأنة الناس لسلامة المياه، وعدم استماعهم للإشاعات واستمرار تفشي وباء أنفلونزا الطيور في مزيد من الأماكن وقيام عدد من أعضاء مجلس الشعب عن الإخوان المسلمين بتناول قطع من الدجاج في فناء المجلس ليؤكدوا للناس عدم خطورتها وهي عملية دعاية سياسية لا يقوم بها إلا أذكياء خبثاء بينما لم يفعلها أعضاء الحزب الوطني الحاكم صاحب الأغلبية الشعبية الساحقة التي لا وجود لها خوفا من الإصابة والنجاح في انتشال الصندوق الأسود للعبارة الغارقة السلام 98 وإرساله إلى العاصمة البريطانية لندن لفحصه، ومحادثات وزيرة الخارجية الأمريكية كوندوليزا رايس مع وزير الخارجية أحمد أبو الغيط والمؤتمر الصحافي الذي عقداه وإصدار محافظ قنا مجدي أيوب إسكندر قرارا بمنع بيع المواشي خارج المحافظة حتى لا تؤدي إلى ارتفاع أسعار اللحوم وانخفاض 2 سنتيمتر في منسوب المياه ببحيرة ناصر خلف السد العالي فوصل إلى 50.163 متر وحملات من الشرطة لضبط الهاربين من تنفيذ الأحكام القضائية وتظاهرة حركة كفاية أمام جامعة القاهرة وانضمام محامي الحكومة إلى جانب الدكتور نعمان جمعة ضد محمود أباظة في حزب الوفد ويكفي ذلك لنسرع لعرض ما لدينا اليوم.

أنفلونزا الطيور

ونبدأ بأنفلونزا الطيور وإعجاب زميلنا وصديقنا مجدي الجلاد رئيس تحرير «المصري اليوم» بتحركات وشفافية حكومة الشؤم والنحس والبيزنس لمواجهة الكارثة فقال عنها أمس: «لم يراودني هذا الإحساس من قبل.. إحساس جميل رغم الخطر.. ومذاق لم نألفه رغم الخوف من المجهول.. مصر الآن في اختبار حقيقي، لكنها شديدة التماسك واليقظة.. اختفت النعرات الحزبية والخلافات السياسية، وتشابكت الأيدي في مواجهة فيروس لا يرحم.. ومثلما تحركت الحكومة بفاعلية غير مسبوقة، نفضت الأحزاب والنقابات غبار الجمود وبدأت جهودا إيجابية للتوعية والمشاركة.

وإذا كانت الحكومة المحلية سيئة الحظ، إذ تكاثرت عليها الكوارث منذ يومها الأول، فإن الأمر لا يخلو من فرصة حقيقية لاستعادة ثقة الشارع، لا سيما أنها المرة الأولى منذ حرب أكتوبر 1973، التي يتفق فيها الشعب مع النظام والحكومة حول وجود عدو مشترك، وأن الخطر لن يفرق بين أحد وأن المواطن يجب ألا يترك الدولة وحيدة في مواجهة «فيروس خطير» يهدد حياتنا وثروتنا القومية.

إذن.. فهو فيروس جميل رغم بشاعته، ومفيد، رغم قدرته التدميرية غير المسبوقة.

وإذ كان وزراء الأزمة يتحركون بفاعلية بين محافظات ومدن مصر المصابة، فإن اللغة التي تحدث بها أمين أباظة وزير الزراعة وحاتم الجبلي وزير الصحة خلال لقاء رؤساء التحرير تختلف كثيرا عن اللغة التي عهدناها من الوزراء والمسؤولين فالاثنان لم يجنحا إلى لهجة «التطمين» وتخفيف حدة الأزمة، وإنما ذكر حقائق قد يراها البعض خطيرة، ولكنها الحقيقة التي لابد ن نعرفها ونحملها سويا، حتى تمر الأزمة بسلام.

فإلى كل مروجي الشائعات: رفقا بمصر.. وإلى كل المسؤولين في الحكومة: لا تتخلوا ولا تتراجعوا عن الصراحة والشفافية حتى لو داهم المرض جسدنا جميعا».

وإلى مجدي آخر برأي آخر، في نفس العدد بالصفحة الأخيرة وهو زميلنا وصديقنا مجدي مهنا في عموده اليومي ـ في الممنوع: «والحكومة في تعاملها مع الأزمة تحاول ان تغطي على كارثة غرق العبارة السلام 98.. فضلا عن أن وباء أنفلونزا الطيور بلغ من الاتساع والكبر ما يسقط حكومة... بل ونظام حكم إذا لم يتم التعامل معه بأكبر قدر من الشفافية والوضوح والحرص على حياة المواطنين.. حتى ولو كانت الحكومة ليست هي المسئولة عنه والمتسببة فيه.. فالوباء بلا جنسية وينتقل من بلد إلى آخر.. عابرا الحدود والقارات. فلا يستطيع عقلي مثلا أن يستوعب كيف انتشر المرض في العديد من المحافظات على مستوى الجمهورية.. وانتقل من محافظة إلى أخرى خلال أقل من أربعة أيام؟ وإذا كانت إجابة السؤال هي أن هذا ممكن الحدوث.. فالسؤال هو: كيف تركت الحكومة الوباء ينتشر بهذه السرعة؟ وما هي إجراءاتها لمنع انتشاره؟ وهل حاولت ذلك وفشلت؟ ولماذا لم نسمع عن مثل هذه الحالة في الخارج؟ إن المنطق يقول إن المرض ظهر منذ عدة شهور أو على الأقل منذ عدة أسابيع.. وأن الحكومة كانت على علم به لكنها لم تعلن عنه.. أو أنها كانت تجهل المرض ثم أعلنت عنه عندما اكتشفته.. فأي الاحتمالين هو الصحيح؟».

ونظل في «المصري اليوم» والقنبلة التي ألقاها محمد البرغوثي لأنها حملت التفاصيل الحقيقية للمأساة أو الفضيحة أو الخيبة سمها ما شئت قال، وأدهشنا بما قال: «قد يبدو صادما لكثير من الزملاء الذين أشادوا بشفافية الحكومة في التعامل مع كارثة أنفلونزا الطيور أن أصارحهم بأنني على يقين من ان الحكومة كانت في هذه الكارثة تحديدا أبعد ما تكون عن الشفافية والصدق، ويعرف كثيرون في هذا البلد ـ معظمهم من اصحاب مزارع الدواجن وكبار تجارها أن أنفلونزا الطيور وصلت إلى مصر منذ شهرين وربما أكثر من ذلك، وقد اجتمعت مصلحة الحكومة وأصحاب المزارع والتجار على تأجيل الإعلان عن وصول الكارثة لأطول فترة ممكنة.

وقد يبدو مفهوما أن يبذل كل المستثمرين في قطاع الدواجن محاولات مستميتة لتأجيل الخسائر الفادحة التي ستتعرض لها صناعتهم بمجرد الإعلان عن وصول الفيروس الفتاك. صحيح أن حياة إنسان واحد في أي مجتمع متحضر أهم كثيرا من هذه الأموال المعرضة للضياع. ولكن التكوين الاستغلالي لمعظم المستثمرين في هذا البلد، يدفعهم دائما إلى تفضيل صحة كلابهم وتضخيم حساباتهم في البنوك، على حاضر ومستقبل المواطنين، ولهذا يظل حرصهم على «كتمان الأمر» حتى ينتهوا من بيع فراخهم، أمرا قابلا للتصور! ولكن المذهل حقا هو تواطؤ الحكومة مع المستثمرين على عدم الإعلان عن وجود هذا الفيروس بمجرد وصوله، وهو الأمر الذي نجني الآن ثماره المرة والكارثية منذ أقل من أسبوع، ويتوقع خبراء كثيرون يعملون في استقلال محترم عن آلة الدعاية الحكومية، أن تتفاقم الكارثة، وتصل إلى مستويات يستحيل عندها على هذه الحكومة بأجهزتها الفاسدة والمترهلة أن تفعل شيئا، أو تنقذ أحدا من نجدة من حيث ندري أو لا ندري! قبل شهرين تقريبا، رأى مواطنون كثيرون أعدادا هائلة من الدواجن النافقة في أماكن قريبة من مزارع دواجن في الشرقية والقليوبية، وكان أصحاب هذه المزارع قد سارعوا إلى مسؤولين كبار وأطلعوهم على وجود مرض غريب في الدواجن، يكاد يهدد بتخريب هذه الصناعة، ولكن انتخابات مجلس الشعب في مراحلها الثلاث اقتضت من الجميع السكوت وعند منتصف شهر كانون الاول (ديسمبر) 2005 ظهرت الدواجن النافقة بأعداد كبيرة في معظم سيارات النقل التي كانت تنقل الدواجن من المزارع إلى أسواق القاهرة والجيزة وفي بداية شهر يناير الماضي أخبرني أحد أقاربي بأنه شاهد سيارة نصف نقل عائدة من إحدى أسواق الجيزة، وفي أرضية مقطورتها عدد كبير من الدواجن النافقة.

وقال لي أستاذ زراعة وعالم بيئة مرموق أنه في طريقه يوميا من القاهرة إلى مزرعته في الإسماعيلية ظل يشاهد الدواجن النافقة بالمئات وقد تخلصت منها سيارات النقل على جانبي الطريق، وأن هذا المشهد ظل يتكرر منذ بداية يناير الماضي، ولكن يبدو أن استضافة مصر لكأس الأمم الأفريقية كانت سببا فارقا في تأجيل التعامل السياسي مع هذه الكارثة حتى تمر الدورة بسلام!».

السلام 98

وإلى كارثة غرق أكثر من ألف مصري مسكين في البحر الأحمر هوت بهم العبارة السلام 98 في واحدة من أشد المآسي دلالة على تفشي وباء ـ واللهم ارحم هذا البلد منه ـ الفساد الذي قال عنه في جريدة الكرامة عبد الخالق فاروق وأثر في جدا: «ومأساة العبارة «السلام 98» أصدق تعبير عن تلك الحالة من التلاعب القانوني ـ بحماية وغطاء كبار المسؤولين من الدولة حيث يلجأ صاحب الشركة إلى أساليب من التحايل بتسجيل عبارة انتهى عمرها الفني الافتراضي في دولة «بنما» بكل ما يشوب هذه الدولة من فساد وغموض في هذا المجال حتى يتهرب من عمليات فحص وتدقيق قياسية قبل الإبحار، وقد تغاضى المسئولون المصريون عن الأمر، ليس بسبب الإهمال وحده، بل بسبب الفساد واستغلال نفوذ علاقات صاحب العبارة «ممدوح إسماعيل» بكبار رجال الدولة وأحد أباطرة الفساد في الديوان الجمهوري وبشبهة علاقة مع نجل أحد كبار المسؤولين السياسيين والمطلوب في هذه الحالة «المطالبة» باستدعاء لجنة تحقيق دولية محايدة» لفتح ملفات هذه الشرطة للتعرف على شبكات مافيا الفساد في مصر.

فساد الكبار من بعض رجال المال والأعمال ورجال الحكم والإدارة ورجال التشريع وأجهزة الأمن والشرطة والمحافظين ورجال الحزب الحاكم في العاصمة والمحافظات والإدارات المحلية في شبكات وعلاقات فساد وبتحالف غير مسبوق في تاريخ مصر، وتمتد هذه الشبكات إلى خارج الحدود في علاقات مالية واقتصادية وسياسية بشركات كبرى ومسؤولين في بعض الدول العربية والأجنبية».

وثاني وآخر ضيف في هذه القضية سيكون قريبي وزميلي وصديقي سعيد عبد الخالق رئيس تحرير «الميدان» ـ طبعا، فالأقربون أولى بالنشر ـ خاصة أنه صاحب اختراع لقب نورماندي تو على عبارة الموت، وأطلق اسم الفنان الكوميدي الراحل عبد الفتاح القصري على صاحبها ممدوح إسماعيل عضو مجلس الشورى المعين وأمين الحزب الوطني بحي النزهة بمصر الجديدة. قال قريبي في مقال عنوانه ـ من يحمي المعلم حنفي: «أطرح هذا التساؤل الذي طرحه العديد من الزملاء: من الذي يحمي المعلم حنفي وشهرته ممدوح إسماعيل الذي تقرر تعيينه بمجلس الشورى في غفلة من الزمن؟!

إنه يدير شركة مسجلة شقي خطر فئة «ج» في الحوادث البحرية التي تنتهي في بعضها بغرق المئات. ولم نجد من يحاسبه بعد كل حادث جلل! هل لأن هناك من يحميه. ولماذا يحميه؟ يشيع البعض بأن هذه الحماية لها مقابل.. إما شراكة.. وإما مقابل مادي الحماية والتيسير والإفلات من العقاب والحساب!.. ولعل أبلغ دليل سجل حوادثه الأخيرة الفادحة الخسارة للناس ولمصر ولسمعتها في مجال النقل البحري، والمربحة له هو نفسه.. ومن يحميه على حساب دم الضحايا وعلى حساب سمعة مصر المهدورة في مجال النقل البحري، وفي مجال السلامة؟!.. والمشاركة ليست بالضرورة من خلال عقد مكتوب.. مثلا.. المشاركة في مجال الحماية والجريمة دائما وأبدا شفهية، وليست مكتوبة. ومهما بذلت جهات التحقيق من جهد للعثور على مستند يؤكد الشراكة والحماية.. لن تجد!! لأن الشراكة أو الحماية في مثل هذه الظروف شفهية، قولوا لنا.. كيف فلت ممدوح إسماعيل بكل حوادثه البشعة من العقاب!».

الرئيس مبارك

وإلى رئيسنا وعهده الذي وصفه الدكتور إبراهيم السايح أحد مستشاري جريدة «التجمع» بقوله: «تحول المصريون في هذا العهد إلى كائنات بشعة في غاية الوحشية. تجاوز الفساد والظلم والاستبداد كل الحدود ونجح نظام مبارك في تغذية الناس بأحقر وأسوأ المشاعر السلبية والأمراض السلوكية والوجدانية ومازلنا نتغنى بالأمة العظيمة الطروب التي فازت مع قائدها الفذ بكأس الأمم الأفريقية وتوحدت مع فخامته على قلب لاعب واحد».

بينما واصل زميلنا جلال عامر مهاجمة الرئيس في الباب الذي اخترعه خصيصا لهذا الغرض وهو ـ من أفواه المواطنين ـ ومما جاء فيه: «ظهر الفساد في البر والبحر.. صدق الله العظيم»

مقرئ

«راجع برنامج سيادته وأنت تعرف ح يبني كام عمارة وح يغرق كام عبارة».

مواطن

«لا يوجد تغيير.. منذ أربعين عاما كنا نقول عاش الرئيس جمال وبعد أربع سنوات سوف نقول مرة أخرى عاش الرئيس جمال».

فيلسوف

«حتى السمك في قاع البحر بيدعي له».

صياد

«هو اعظم من الفراعنة: أنهم حنطوا عشرات المصريين بينما سيادته حنط سبعين مليونا».

أثري.

«واحد شيخ قال ان الدنيا مراحل.. الأولى يتم تنفيذ برنامج سيادته وبعدين يظهر المسيخ الدجال وبعدين تقوم القيامة».

مشاهد

ولم يكتف جلال باختراع هذا الباب ليهاجم من خلاله رئيسنا وإنما ـ يا للعجب ـ اخترع بابا آخر اسمه ـ حكمة العدد ـ كانت في هذا العدد: «الكل بيغني له

حافظين قوي جميله

سبحان من خلى

حتى السمك يدعيله».

ما هذا الكلام؟ أحكمة تلك أم أغنية ركيكة؟ ومثلها مثل قول زميلنا وصديقنا إبراهيم عيسى رئيس تحرير الدستور والذي أغضبني بدوره: «منذ أيام قال الدكتور فاروق الباز العالم الكبير والشهير إن ماضي مصر مشرق أما مستقبل مصر فهو مظلم، والحقيقة أن أحدا غير جمال مبارك وأحمد عز وأسامة الباز شقيق فاروق الباز وضباط أمن الدولة وخدمهم في الصحافة والسياسة هم فقط الذين يظنون أن حاضر مصر ومستقبلها مشرق بناء على تعليمات السيد الرئيس!

السؤال الآن: هل يمكن أن يكون فاروق الباز حاقدا جاحدا ومن الحاقدين على مصر مبارك أو من أولئك الذين يريدون أن يعكننوا على مصر وشعبها العظيم فرحة الفوز بكأس أفريقيا؟ عموما مستقبل مصر أسود من وجهة نظر دكتور فاروق الباز الآن حاضرها من وجهة نظرنا زي النيلة! ولكن هذا لا يعني أن نرمي أنفسنا من فوق بر الجزيرة أو نولع في روحنا بجاز بل المطلوب أبسط من ذلك جدا، فقط أن نستطيع تغيير الرئيس حسني مبارك ونظامه! أكاد أسمع من يقول «نولع بجاز أسهل»، لكن الحقيقة أن مصر في حاجة إلى شعبها وشبابها بالذات، بينما لم تعد في حاجة إلى سنوات جيدة ممدودة للرئيس مبارك ولا نظامه، فضلا عن حزبه وابنه قطعا، فهذا البلد لم يعد يحتمل شيخوخة القرارات واستبداد السياسات واحتكار الحزب الفاشي والفاشل للحكم، مصر تعاني مما فعلوه بها طيلة السنوات السابقة وأول شفائها هو تغيير طبيبها، وبمناسبة الطبيب تعالوا نتأمل التشخيص، تشخيص حالة مصر «العيانة» باستبداد حاكمها واستسلام شعبها!».

أهذا كلام يقوله ويستغل سذاجتي ويورطني في نقله؟ وينفي أنه حقد؟ غدا بإذنه تعالى سنشير إلى مقال تؤكد كاتبته أنه حاقد ولا شك، على الرئيس وأسرته من هذه الصحف المعارضة التي تحاصر التقرير من كل جانب، فاليوم السايح وجلال وعيسى، وغدا ليس وتدور الدائرة عليهم وعلى آخرين من أنصارهم، فانتظرونا لنلحق نحن بما تبقى بعد أن بدأت أشعر بالإرهاق.

مصر وأمريكا

وإلى العلاقات المصرية ـ الأمريكية ـ التي يبدو واضحا أنها تشهد توترا حقيقيا بسبب الانتقادات العلنية التي وجهها المسؤولون الأمريكيون، إلى النظام في مصر بسبب قرار الرئيس مبارك تأجيل انتخابات المجالس المحلية مدة عامين، وكان مفترضا أن تتم في نيسان (ابريل) القادم وإلى بطء إجراءات المسير في طريق الديمقراطية، والحكم بالسجن في قضية أيمن نور وغير ذلك من المآخذ الأمريكية على النظام، والتي أدت إلى توقف مفاوضات إقامة منطقة حرة اقتصادية بين البلدين، وقبل زيارة وزيرة الخارجية الأمريكية للقاهرة يوم الثلاثاء، مهدت لها بتوجيه انتقادات حادة وصريحة كما سبقها بفترة نشر صور مروعة عن عمليات التعذيب الوحشية التي مارسها جنود الاحتلال الأمريكي في سجن أبو غريب بالعراق ضد أشقائنا العراقيين، وقد كان ذلك في استقبال كوندوليزا في المؤتمر الصحافي الذي عقدته أول أمس مع وزير الخارجية المصرية أحمد أبو الغيط، إذ كيف تطالب بديمقراطية في مصر بينما تنتهك حقوق الإنسان بهذا الشكل المفزع وتحارب حركة حماس رغم فوزها في الانتخابات بطريقة ديمقراطية، كما سبق الزيارة وأثناءها حملات واسعة من الانتقادات للسياسة الأمريكية وتدخلها في شئون مصر. واجتماع كوندليزا بمعارضين وممثلين للمجتمع المدني.. ففي جريدة روز اليوسف أمس قال زميلنا وصديقنا بمركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بـ«الأهرام» الدكتور وحيد عبد المجيد في بابه اليومي ـ وقفات: «ونتمنى، هذه المرة أن يكون المشهد مختلفا وأن يتحول اللقاء إلى حوار بكل معنى الكلمة، وأن يسأل المصريون الحاضرون الوزيرة الأمريكية عن «بابها المخلع» وأن يصروا على ان يسمعوا منها إجابة محددة على السؤال التالي: كيف لها أن تفسر حدوث انتهاكات في سجن أبو غريب لم تشهد المنطقة مثيلا لها في السنوات الأخيرة إلا في دولة واحدة او دولتين على الأكثر وبدرجة أقل مما كشفته الصور الأخيرة؟ ثم كيف يلقي من يمارس تعذيبا رهيبا على هذا النحو محاضرات في الديمقراطية واحترام حقوق الإنسان؟ وأكثر ما أتمناه هو أن يكون المصريون الذين يحضرون اللقاء معها معبرين عن الوطنية المصرية وشموخها وأن يحاورها كلمة بكلمة لا أن يجلس بعضهم أمامها كما لو أنهم تلاميذ في فصل مدرسي».

ومنه إلى زميلنا وصديقنا سعد هجرس وقوله في نهضة مصر عن الزيارة واهدافها الحقيقية: «هذا السلوك باختصار هو ابتزاز للحكومة المصرية ومحاولة الضغط عليها بحجة الدفاع عن الديمقراطية أو حقوق الإنسان في مصر. والدليل على ان الديمقراطية ليست هي الهدف الحقيقي هو أن الدكتورة كوندوليزا رايس تعيرنا بـ«قلة ديمقراطيتنا» في نفس الوقت يضبط فيه العالم الولايات المتحدة متلبسة بارتكاب فظائع وحشية في س